

فتح الرحمن فى أسباب نزول القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

- قبل الدخول فى الحديث عن موضوعات هذا الكتاب سأحدث عن الموضوعات الآتية لصلتها الوثيقة بأسباب النزول وهى :
- أ - تعريف أسباب النزول .
 - ب - هل جميع الآيات القرآنية ورد فى كل منها سبب نزول ؟
 - ج - طرق معرفة أسباب النزول .
 - د - فوائد معرفة أسباب النزول .
 - هـ - هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ؟
 - و - بعض الكتب المؤلفة فى أسباب النزول .
- وهذا ترتيب الحديث عن هذه الموضوعات حسب ترتيبها :

● أولاً : تعريف أسباب النزول :

الأسباب : جمع سبب ، وسبب النزول هو : أن تحدث حادثة وقت حياة النبى ﷺ فتنزول آية ، أو آيات تبين حكم الله فيها : مثال ذلك : ما روى عن «ابن عباس» رضى الله عنهما ت ٦٨ هـ قال :

لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ سورة الشعراء : ٢١٤

خرج النبى صلى الله عليه وسلم حتى صعد (الصفاء) فهتف (يا صباحاة) فاجتمعوا إليه فقال : «أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى ؟»

قالوا : ماجرُّ بنا عليك كذبا ، فقال : «فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد» فقال «أبو لهب» عليه لعنة الله : تبا لك ألهذا جمعتنا ، فنزلت هذه السورة :

﴿ تبت يدا أبى لهب وتب ﴾ هـ (١) .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التعبير مجلد ٨ / ص ٨٣٧

• ثانياً إن قيل : هل جميع الآيات القرآنية ورد في كل منها سبب نزول ؟

أقول : ليس لكل آية من « القرآن » سبب اقتضى نزولها : بل منها ما يكون لنزولها سبب ، ومنها ما ليس لنزولها سبب .

• ثالثاً : طرق معرفة أسباب النزول :

الطريق الوحيد لمعرفة أسباب نزول القرآن هو النقل الصحيح عن الصحابة الذين سمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم وعاصروا نزول الآيات ، وعزموا ما اقترن بإنزالها من أسباب .

• رابعاً : فوائد معرفة أسباب النزول :

لمعرفة أسباب النزول فوائد كثيرة ، ومزايا جمة .

وقد بينت ذلك بإطناب في كتابي « فتح الملك المنان في علوم القرآن »

فليرجع إليها من يريد ، وحرصاً مني على عدم الإطناب سأذكر الفائدة التالية فقط وهي :

معرفة الحكمة التي من أجلها شرع الحكم ، مثال ذلك :

قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا مِنَ النِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ سورة البقرة : ٢٢٢

فقد أخرج « مسلم » وهل السنن عن « أنس بن مالك » رضى الله عنه ت ٩٣ هـ أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت ، ولم يؤاكلوها ، ولم يشاربوها ، ولم يجامعوها ، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله : « ويسئلونك عن المحيض » الآية .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جامعوهن في البيوت : . أى اجتمعوا معهن . واصنعوا كل شيء إلا النكاح » ١ هـ (١) .

• خامساً : فإن قيل : هل العبرة بعموم اللفظ ، أو بخصوص السبب ؟

أقول : القول الراجح في ذلك : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . وقد قال بهذا جمهور العلماء :

(١) رواه مسلم في باب الحيض جـ / ٢٤٦ [٣٠٢] .

المالكية - والحنفية - والشافعية - والحنابلة .
وقد استدلل العلماء بعدد من الأدلة (١) - والله أعلم - .

● سادسا : بعض الكتب المؤلفة فى أسباب النزول :

قال « حاجى خليفة » ت ١٠٦٧ هـ فى كتابه كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون : المجلد الأول ص ٧٦ - ٧٧ :

ومن الكتب المؤلفة فى أسباب النزول :

- ١- أسباب النزول « لعلى بن المدينى » ت ٢٣٤ هـ وهو أول من صنف فيه .
- ٢ - أسباب النزول « لعبد الرحمن بن محمد المعروف بمطرف » ت ٤٠٢ هـ
- ٣ - أسباب النزول « ل محمد بن أسعد القرافى »
- ٤ - أسباب النزول « لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى » ت ٤٦٨ هـ
- ٥ - أسباب النزول « لبرهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبرى » ت ٧٣٢ هـ
- ٦ - أسباب النزول « لأبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى »
- ٧ - أسباب النزول « لشهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى » ت ٨٥٢ هـ
- ٨ - أسباب النزول « لأبى جعفر محمد بن على بن شعيب المازندانى » ت ٥٨٨ هـ

والله واعلم

(١) انظر تفصيل ذلك فى كتاب [فتح الملك المنان فى علوم القرآن] وكتابى [فى رحاب القرآن] ج ٢ /